ما زالوا هنا... رثاءٌ يُنْشَدُ ونصرٌ يُرْوَى

نم قرير العــين يا مهندساً ويا وسلمانآ ....

أبيتم أن لا تستشهدوا إلا جمــع اخوانآ...

فواسيتم شهداء الدهر شيباً وشـــــبانآ...

طاب جمع لرثائكم أسس عنـــــــواناً...

ســلامآ ... ســلامآ... ســــــــــــلامآ...

ترتجف الكلمات وتغادر خلدي الى غير رجعه تتهاوى الصور امام ناظري وهي لم تكن أن تكون لولاهم، قوافل من الشهداء تترا وابطال صناديد واحد تلو الاخر يعطر دمه ثرى هذه الأرض لتعانق روحه الشهداء في عليين، حين يصير الرثاءُ نشيدًا والدمُ زيتونًا تُسقطُ أجنحة الكلمات عند عتبةِ الشهداء، كيف تُنظمُ قصيدةً عن أرضٍ تشربُ دماءَها قبلَ مائها، كيف تُكتبُ عن رجالٍ صاروا نجومًا، وأسماءً صارتْ قبسًا في ظلمةِ الزمن، وهذا ليس رثاءً بل هو إضاءةٌ في سجلِّ الخلود هنا حيثُ يصبحُ الموتُ مجردَ حرفٍ في سفرِ النصر . من اين ابدا وماذا أقول بالرئيس "رئيسي" ورفاقه ابتدأ المقال، ام بإسماعيل ويحيى، ام بفلك نصر الله سيد المقاومة اغترف الكلمات آه ثم آه ثم آه...فهؤلاء لم يغادروا بل حفرُوا أسماءَهُم في جبينِ التاريخ فصارَ الترابُ يُنْشِدُ سيرَتَهم كلَّما مرَّتْ ريحٌ عابرة. لقد اعيتني نفسي عن المواصلة بين هاتيك الأقمار المتلألئة في سماء الحرية والجهاد واستذكر شيبة عانقت أخرى في مطلع الفين وعشرين نعم هما المهندس وسلمان هما القائد واسد كرمان هما الواحد في أثنان هما مفاتيح النصر والعنفوان ... بعدما أنبرت المرجعية الدينية ومن عنوان المجد والعطاء من كربلاء الحسين بفتوى الدفاع الكفائي بتاريخ الثالث عشر من حزيران ٢٠١٤ ودعت إلى ضرورة وقوف الجميع ضد ما يسمى بداعش تلك الفتوى التي حوّلتْ دمعَ العراقِ إلى سيف ،ذلك النداءُ الذي هزَّ العروشَ لم تكنْ فتوى الجهاد الكفائي مجردَ كلماتٍ تُقرأُ على المنابر، بل كانت زلزالًا قلبَ موازينَ القوةِ في المنطقة. السيدُ السيستاني (دامَ ظلُّه) لم يُنْطِقْ حروفًا بل أطلقَ جيشًا من الضوءِ في مواجهةِ ظلامِ داعش. فبها تحوّلَ العراقُ من ضحيةٍ إلى مقاتل، بعدما اعلنت داعش عن دولتها المزعومة وكان كل العالمُ يُشيحُ بوجهه عن العراق الا قلة من الشرفاء. فترى صور تهز الوجدان وتستنطق عالم غاص في وحل الهزيمة والنكران وطبع بشتى الاساليب مع الكيان الغاصب، هاهم ملح الارض من شيبةُ وشبانُ ينهضونَ كالسيلِ الجارف يحملونَ البنادقَ فوقَ ركامِ اليأس يتقدمون للنصر او الشهادة، فلم تكن يوما كربلاءُ مكانًا فقط بل رمزًا للثورةِ ضدَّ الظلم والطغيان، فهاهنا إرثُ الحسينِ يعودُ ودم الشهادة مازال يردد ويقول "أني لم اخرج اشرا ولا بطرا أنما خرجت للإصلاح في أمة جدي رسول الله(ص)..." نعم هي الفتوى التي أعادتْ كتابةَ التاريخ بمعاركُ سطّرَتْها الأقدارُ بأحرفِ من الذهب. فتبنت الحكومة آنذاك إلى تبني فتوى المرجعية ودعم الجموع التي انطوت تحت مظلة الحشد الشعبي بالموارد والمعدات اللازمة خصوصا

الفصائل المقاتلة، منها ومجموعات مدنية تطوعت وتسلّحت بعد الفتوى وقوات الدعم اللوجستي وقد سارعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتجهيز القوات العراقية بالعدة والعدد لتمكين هذا الوليد ألا وهو الحشد الشعبي من تحقيق النصر والغلبة على قوى الشر والظلام. ان فتوى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) مثّلت نقلة كبيرة في تحقيق الانتصارات وإلحاق الهزيمة النكراء بما يسمى داعش "الدولة الإسلامية بالعراق والشام" حيث وقف أبناء العراق ومن سانده، من شماله حتى أقصى جنوبه، وقفة واحدة مشرّفة، والتفوا حول صفوف أبناء القوات المسلحة، فكانوا خير سند لهم، نعم نهض أبناء العراق، في مثل هذا اليوم قبل أكثر من عشر سنين وليومنا هذا، للدفاع عن الأرض وصون العرض ولطرد العصابات الإرهابية التي حاولت فرضَ سيطرتها على أرض الحضارات ومهدها ونشر فكرها الظلامي. وكانت هي نقطة التحول اي "الفتوى المباركة" أدهشت العالم أجمع، في وقوف أبناء العراق للدفاع عن وطنهم، بعد أن راهن الجميع على عدم قدرة العراق وشعبة للخروج من هذه الأزمة، لقد كان لهذه الفتوى الدور الكبير في استنهاض الروح الوطنية وشحذ الهمم لدى أبناء العراق ودفعهم للالتفاف حول قواتهم المسلحة، للدفاع عن وطنهم وطرد الأعداء، فكانت المعارك المشرّفة والتي يشهد لهم بها اليوم القاصي والداني لما قدموه من بطولات وتضحيات جِسام في سبيل تحرير الأراضي المغتصبة من دنس الأعداء، ولولا التخطيط والمتابعة الميدانية وعلى ارض الواقع من قبل القادة المتصدين لدحر قوى الظلام واذنابهم لما كان ان النصر لقواتنا المسلحة التي اشرف على أغلب عملياتها وخططها العسكرية شهداء المطار وقادة الانتصار وهيئة المستشارين من الجمهورية الإسلامية. ولابد أن نُبيّن ما لهذه الفتوى من دور كبير في قلب كفة المعادلة، فقد كانت نقطة التحول التي أسهمت، بشكل كبير، في تحرير المكان والانسان على حد سواء كونها لامست مشاعر العراقيين وقلوبهم التي كانت تصبو نحو إنقاذ إخوانهم والدفاع عنهم، فحملوا السلاح وهبّوا في الدفاع عن الوطن وإيقاف زحف العصابات الإرهابية التي كانت تسعى جاهدة لنشر سمومها وظلام أفكارها في أرض العراق لطمس هويته وسرقة إرثه وحضارته. وقد قدّم العراقيون، من خلال معاركهم تلك، دروساً للعالم أجمع بحب الوطن والتضحية في سبيله والغيرة الوطنية لبلدهم والإنسانية لأبناء شعبهم حالما سمعوا نداء المرجعية الدينية الشريفة ولبوه. إن فتوى الجهاد الكفائي، كان لها الدور الكبير والمشرف في إيقاف امتداد عصابات داعش وفضح إجرامهم وزيف أفكارهم التي كانوا يحاولون فرضها على أبناء العراق، وإفشال مخططاتها الساعية لتدمير البلاد وقد كانت انعطافه حقيقية في حسم المعارك وتحقيق النصر. وبوقت قياسي تمكنت فصائل الحشد الشعبي من الحاق خسائر كبيرة في تنظيم داعش وإيقاف تقدمه، ونجحت في تحرير مناطق سيطر عليها التنظيم لسنوات عديدة. وفي يوم ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٦ وسط مقاطعة عدد لا يستهان به من نواب المناطق المحررة: أقر مجلس النواب العراقي قانون هيئة الحشد الشعبي، ونص القانون على أن قوات الحشد ستكون قوة رديفة إلى جانب القوات المسلحة العراقية وترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة وبهذا قد اكتسب هذا الحشد المبارك الصفة التشريعية والقانونية رغم أنوف بعض المتخاذلين والرافضين لفكرة حشد

يحمي الدولة ...حشد يبني الدولة...حشد هو من الدولة وللدولة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (آل عمران: 169). وكما تعلمون أن التضحية والفداء هما مفاهيم مهمة في الإسلام، حيث يعتبر المسلمون التضحية بالنفس والمال والوقت والجهد من أعظم الأعمال الصالحة التي يمكن القيام بها. ويعتبر الفداء أيضًا من الأفعال الجليلة التي يمكن للمسلمين القيام بها، حيث يتمثل الفداء في التضحية بشيء ما لصالح الآخرين أو لصالح الإسلام. ومن أشهر أنواع التضحية والفداء في الإسلام هو التضحية بالنفس، والتي يمكن أن تصل إلى حد الاستشهاد في سبيل الله. ويعتبر الشهداء من أعظم الأشخاص الذين يمكن أن يتحلى بهم المسلمون، حيث يعتبرون أنفسهم قد قدموا أعظم التضحيات والفداء في سبيل الإسلام والدفاع عنه. ويعتبر الشهيد في الإسلام من الأشخاص الذين يحظون بمكانة خاصة في الجنة. من اين ابدأ ومن اين انتهي فلا كلام يفي ولا قول يقال قد جف حبر قلمي عند ذكركم يا ابا مهدي ويا سلمانُ يامن كنتم خير اصحاب ونعم رفقةً جادت بها الايامُ ففي ليلة الثالث من كانونها الثاني لسنه 2020 ذبحت الانسانية والغيرة والشهامة والاخوة والايثار بخنجر الغدر والخيانة والهوان، فهما ليسا مجرد قائدين ثائرين، بل هما منهج أصبح نورا تستضيء به الاجيال القادمة في المقاومة والثبات والتضحية والتفاؤل بالنصر وتوقع هزيمة الاعداء مهما كان جمعهم. نعم لقد ارتقا سلم الشهادة هذين الاخوين البطلين وتضمخ طريق المطار بدمائهم الزكية فواقعة هذان الشهيدان جعلت من هذا الشهر محطة زمنية سنوية نتوقف عندها ملياً لشحن الهمم والطاقات واستخلاص الدروس الوطنية المهمة من سير وبطولات شهدائنا الأبرار، وتجسيد مفهوم البسالة والاخوة تحت راية علم العراق باعتباره رمز العزة والفخر والكرامة ، والاحتفاء به في رمزية عميقة تعكس عمق الترابط بين أبناء هذا الشعب الوفي ، والتقدير العالي لتضحيات شهداء الوطن الذين قضوا نحبهم في ساحات الحق والواجب، وهو يوم الوفاء لهؤلاء الأبطال والاحتفاء بذكراهم وبطولاتهم التي لا تنسى. سيظل شهداء الوطن والعقيدة الأبرار نماذج مضيئة في ذاكرة الوطن الخالدة، ليس فقط لأنهم قدموا أرواحهم ودمائهم، وإنما لأنهم يضربون المثل والقدوة في التضحية والانتماء والولاء والدفاع عن الوطن، وإعلاء مبادئه في كافة الميادين. تضحيات شهداء الوطن الأبرار ترسم صفحة مضيئة في سماء الوطن، تتجسد في قصص لأبطال قدموا أرواحهم فداء للوطن، ستظل مصدر إلهام للأجيال الحالية والقادمة، تعلمهم كيف يكون حب الوطن والدفاع عنه شرف وفريضة، والانتماء إليه والدفاع عن مبادئه وقيمه النبيلة فخر واعتزاز للجميع. قدم الشهداء بتضحياتهم ملحمة فريدة من البطولات بدأت منذ وقت مبكر منذ قيام حزب البعث الصدامي المقبور ليومنا هذا ، نعم عندما نستقرأ التاريخ يتصدر الشهيد الصدر الاول اسمه في طليعة قافلة الشهداء المدافعين عن الدين والعقيدة وأرض الوطن، وهنا نستذكر شهداء الانتصار ولنقف جميعآ على ذكرى المدافعين عن الحق والأرض والأمان، ولنتذكرهم ونتعلم من وفائهم وولائهم وكان الشهيد ابو مهدي المهندس والحاج قاسم سليماني ومن معه من الشهداء انموذج العطاء والوفاء والتضحية حيث ختم مسيرة نضاله البطولي وجهادة بالشهادة وأثر الرحيل دون

ان يسجل بصمة الخلود على جبين ارض العراق كان سقوط شهداءنا الابرار على ارض الوطن مطلع شهر كانون الثاني2020، علامة فارقة للتأكيد على أن تضحيات أبناء المذهب لا تتوقف سواء للدفاع عن وطننا الغالي أو لنجدة الأشقاء والوقوف بجانبهم في أوقات المحن والأزمات . ولعل ما يبعث على الفخر هو مشهد التضامن والاصطفاف من جانب قادة الحشد الشعبي والشعب العراقي الوفي خلف أسر وذوي الشهداء، تقديراً لتضحياتهم في سبيل إعلاء راية الحق والثبات لقد قدم الشعب العراقي أروع الأمثلة في التضحية والفداء، بداية من شهداء الوطن الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن، ومروراً بأبطال قواتنا الامنية الذين يدافعون الآن عن الحق والواجب، وأنظر الى الجرحى فعلى الرغم من جراحاتهم فإنهم يؤكدون على أنهم مستعدون دائما للتضحية، وانهم ينتظرون الشفاء للعودة مرة اخرى الى ميادين القتال، مؤكدين على أن أرواحهم وأرواح أبنائهم فداء للوطن، وأنهم رهن الإشارة لتلبية نداء الواجب، ويقفون صفاً واحداً خلف المرجعية الرشيدة التي لم تنأى قيد أنملة عن مصلحة الوطن والشعب على مر العصور. بل أن أسر الشهداء قدمت نماذج مضيئة في الولاء وحب الوطن، فلم يجزع ذوو الشهداء بسبب فقدانهم لفلذات اكبداهم، بل عبروا عن فخرهم بهم ودعمهم لبقاء الدولة وللمرجعية، وان هذه الشهادة وسام على صدورهم وعلى صدر كل عراقي مهما طال الزمن، وكانت رسالتهم الواضحة هي: أننا جميعا فداء للوطن والمذهب، نفديكم بأرواحنا وقلوبنا وبكل غال ونفيس. وقد ضربت أسر وأمهات الشهداء على وجه التحديد أروع المثل في الصبر والايمان والوفاء للدين والوطن، حيث أكدن على انهن جزءً من درع الوطن المستعد دائما لتقديم كل شيء حفاظاً عليه ووحدة ترابه. وهنا قالت احدى امهات شهدائنا الابرار "نشعر بالفخر والاعتزاز بأن المرأة قد شاركت الرجل في ميادين الحرب والدعم والاسناد وكذلك الشهادة فقد نلن شرف الشهادة أمثال الشهيدة آميه الجبارة وغيرها الكثير"... ستظل تضحيات شهداء الوطن الأبرار ومنهم قادة النصر صفحة مضيئة في ذاكرة الوطن الخالدة، ومصدر فخر واعتزاز لكل عراقي، لأنها تجسد بطولات حقيقية سوف يسجلها التاريخ بمداد من الفخر والاعتزاز، كما تعبر عن قدرة الشعب العراقي على الصمود في وجه الصعاب والثبات في أوقات المحن، إن الأمم إنما تكبر ببطولات أبنائها و تخلد في التاريخ بتضحياتهم فبتضحيات شهدائها تبني القوة والمجد والفخر للأجيال الحاضرة والقادمة.. فتمتلئ أنفسهم عزة وكبرياء وكرامة بين الأمم فيباهون بهم الآخرين ويسجلون في صفحات من نور أعمالهم البطولية ومبادراتهم القتالية في ساحات الوغى .وسيظل يوم الثالث من يناير من كل عام نبراسا هاديا لتضحيات أبناء هذا الوطن.. ووصمة عار على جبين امريكا واذنابها اولئك المتشدقين بالإنسانية وحقوق الانسان، فتعسآ لكي امريكا عدوة الشعوب. ولم تكتف اميركا باغتيال الشهيدين بل شنت ومازالت تشن حربا اعلامية على الشهيدين القائدين وحربا على نهج المقاومة وثقافتها الاصيلة وتستخدم مرتزقة من الاعلاميين الذين يهاجمون المقاومة وقيمها النبيلة عبر الفضائيات والصحف ومواقع التواصل والاعلام الالكتروني. وعهد منا مدى الدهر عنوانه التضحية من أجل الوطن وبذل الغالي والنفيس من أجل مستقبله وترسيخ التلاحم مع كافة أطيافه وتوحد البيت الوطني من أجل الحفاظ على

أمنه واستقراره ومصالحه، فلتطاول أعناقنا السماء فخرا وعزا وشرفا بهذه الثلة الطاهرة ويقف شعبنا إجلالا واحتراما وتقديرا لهذه الكوكبة المباركة. وتتقاصر كل أعمالنا وتضحياتنا عن بلوغ ما بذلوه من بذل للدماء وإرخاص للروح من أجل تراب هذا الوطن. نشهد لهم في هذا اليوم وفي كل يوم أنهم وإخوانهم في الحشد والقوات الامنية هم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. وأبطال سطروا تاريخا جديدا.. وعهدا عظيما.. نشهد لهم بأنهم رجال يقذفون الرعب في نفوس أعدائنا، وينصرون الاسلام، ويدافعون عن الحق ويدفعون الظلم. وستظل ذكراهم محط إعجاب العالم كله وتقديره ودليل حق يدمغ الباطل في كل حين وآن. فهي مناسبة لتجديد العهد للشهيدين الكبيرين المهندسُ وسَلْمان فهما لم يكونا قائدَيْن فقط بل أسطورةً تُحكى، وان هناك رعيلا من الابطال السائرين على نهجهما من اجل اتمام مهمتهما المقدسة وهنا ابين بعض القيم والاشارات المستنبطة من حادثة شهداء المطار شهداء العزة والكرامة شهداء الفخر والعنفوان أبداءها بمدى قوة التلاحم بين القادة والشعب ووحدة البيت العراقي وتماسكه وقوة الهوية الوطنية الاصيلة والتضحية والاستشهاد في سبيل الدفاع عن الدين والوطن وإعلاء مبادئه وبالإضافة الى قيم الوفاء والعرفان، وأخرا اهدي لكم السلام وهو ليس بتحيةً للموتى فقط بل نداءً للأحياءِ أنْ يُكملوا المسير فالشهداءُ لا يموتون بل يُعيدونَ تشكيلَ الحياةِ من جَديد.